خطباء الجمعة والمهام الملقاة على عاتقهم

التاريخ: ٢٤ رجب ١٤٠١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام من صلاة الوحدة والتوحيد، على المناضلين في سبيلِ الأمة الإسلامية الواحدة.

والسلام على أسر الألوف من المجاهدين في العراق، شهداء وأسرى..

تلك الأسر التي تعاني الأمرين من عدو الخالق والخلائق.

ـ ١ ـ

أيها الأحبة، أود اليوم أن أوجه كلمتي إلى أئمة الجمعة في كل البلدان التي تستمع شعوبها إلى ما نحن فيه من نداء.

أوجه كلمتي إلى حملة رايات الرسالة في جمعة المسلمين، يرسّخون بها أواصر الاتحاد، ويرصون صفوفهم كتلةً واحدة كالبنيان المرصوص، ويجمعون القلوب إلى القلوب بكلمة التوحيد، ويوحدون الأذهان بتوحيد الكلمة؛ وهم بذلك إنّما يمهدون السبل النفسية والصلات الروحية من أجل لمّ شمل الأمة الإسلامية.

ـ ٢ ـ

لقد قال رسول الله "صلوات الله عليه وآله": "العلماء أمناء الله"؛ فما هي هذه الأمانة؟ وفي أي شيء هي؟

يقيناً، أنّ كل إنسان، يفترض فيه أن يكون أمين الله في أرضه بنحو وآخر، ومكلف بالعمل بالتزام تطبيق كلمته إزاء الفرائض والتكاليف الإلهية.

غير أن حديث الأمناء هذا في بيانه النبوي السامي؛ إنّما يخص علماء الدين بما لم يخص به أحداً سواهم.

أجل، إن هذه الأمانة الخاصة ليست إلاّ مواصلة طريق الأنبياء والرسل في التبشير والإنذار؛ التبشير بالغد المشرق للأناس المستضعفين إذا هم تحرروا من استعباد المستكبرين، وانعتقوا من أسر الطواغيت، وغدوا عبيداً لله وحده؛ وهل من عز إلاّ لمن كان عبده وحده؟

أجل، إنّ ذلك الغد المشرق ليس هو إنسلاخ نهار الحرية من ليل العبودية فحسب، ولا بزوغ الاستقلال وأفول الاستغلال فقط، ولا العزة والسيادة والرفاه والسعادة دون سواها؛ وإنّما هو غد الوصل بين عالمنا الدنيوي بذلك العالم الأخروي؛ وجسر الخلود بين السعادتين في الدارين، الدار الفانية والدار الباقية؛ وحلقة الوصل بين الحياة الكريمة وبين الجنة التي وعد بها المتقون.

وأما الإنذار؛ فمن مرارة العذاب في العبودية للعباد، وخزي الخضوع لأولي الاستغلال والاستبداد، والاستسلام لجبروت قوى الطغيان؛ أعني القوى الكبرى والدول العميلة السائرة في ركابها.

نعم، وفوق ذلك كله، العذاب الأكبر الذي يكونون فيه خالدين في جهنم نتيجة غضب الله عليهم وسخطه.

نعم، ﴿غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جنهم وساءت مصيرا﴾.

ـ ٣ ـ

يا أئمة الجمعة في كل مكان.

إنّ خطيب الجمعة الملتزم إنّما هو ناطق بلسان الرسول الكريم، وامتداد لحضور أصحاب الرسالة في مجتمع المسلمين؛ فعليه يجب أن تقدّروا مسئوليتكم.

أما اليوم، وقد جعل الشياطين والطواغيت، بظلمهم وطغيانهم؛ جعلوا من وضع العالم الإسلامي، كذلك الوضع الذي وصف نظيره علي (عليه السلام) فقال: "حتى لا يبقى بيت إلاّ دخل فيها ظلمهم ونبا بها سوء رعيتهم".

أما اليوم، فإنّ المسؤولية والواجب أعظم علينا من أيّ وقت مضى.

بلى، يا خطباء الجمعة في جميع أرجاء العالم الإسلامي؛ إن رسول الإسلام وأمته الناهضة المظلومة يتطلعان اليوم إليكم وينتظرون منكم التبشير كما يطلبون منكم الإنذار، وهم بذلك إنّما يريدون العمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أليست أمريكا وروسيا وسائر الذئاب البشرية المفترسة والصهيونية؛ هي التي تعيث الفساد في قلب الأرض الإسلامي، وكلبها ينهش أمة محمد التي أضحت المستضعفة الباحثة عدا نصير، والفريسة التي تستغيث فلا تغاث؟

سيروا في الأرض وانظروا، انظروا ببصائركم ما تفعله الساعة الحملات الصهيونية بلبنان؛ انظروا ما تجنيه البلاد الإسلامية من ظلم الحكام العملاء.

فكّروا في مؤامرات الشرق والغرب على سائر بقاع العالم الإسلامي.

فكّروا في الشعب العراقي المسحوق، والألوف المؤلفة من العوائل التي صارت تعيش الحداد حزناً على الأموات وخوفاً على مصير الأحياء.

تأملوا الأمهات يحرمن من فلذات أكبادهن كفراً وباطلاً، إلى حد أنهن لا يتمكن حتى من تسلّم أجسادهم الدامية.

فكّروا في الشعب العراقي الذي يفقد النفوس وكُلّ نفيس جراء الأطماع الحمقاء التي يفرضها عليه صدام العميل وجلاوزة صدام.

ـ ٤ ـ

أجل، يا خطباء جمعة محترمون، وأنتم في كُلّ مكان..

تنبهوا إلى الأخطار التي تعصف بالعالم الإسلامي من جميع النواحي والجهات.

أنصتوا إلى هدير الشعب المسلم الإيراني السخي بدماء الشهداء وهو يتصدى لكل هذه المؤامرات.

تأملوا الإسلام في القرآن الذي وعد بخلاص المستضعفين الثائرين.

إنّ كُلّ ذلك يدعوكم إلى أن تصدعوا بكلمة الحق عالية مدوية؛ ويفرض عليكم المضي قدماً حاملين راية الرسالة.

إنّ عليكم أن تعلنوا لشعوبكم وعلى رؤوس الملأ الحقائق السياسية التي تدور في العالم الإسلامي.

عليكم أن تبشروهم بالنصر من الله تعالى أو الحظوة بجواره في جنته؛ وعزّ حيث يقول: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيّننه للناسِ ولا تكتمونه﴾.

أيها المحترمون.

إذا استطاعت خطبة الجمعة أن تعكس الهدير المكبوت في حناجر الجماهير؛ وإذا هي أوصلت إلى الآذان والأذهان وعد القرآن بالانتصار على المستكبرين؛ وإذا أضحت المساجد المصباح المنير الذي يشع الفكر الصحيح وينير بالأهداف الإسلامية؛ فلا ريب عندئذ في أنّ العالم الإسلامي سيحقق السعادة والتحرير.

هذه هي الأمانة المرجوة، وهي التي عندها يكون العلماء أمناء الله؛ أسال الله تعالى لكم التوفيق والاستجابة، إنّه سميع مجيب.